أهلاً.. أهلاً
الجامعة الأهلية

حامد دنيا

إننى متفائل لقيام الجامعة الأهلية . فى كل مرة ناديت فيها بفكرة قيام جامعة بالمصروفات ، شعرت بأن يدا خفية تلعب لتضيع مستندات القضية . . ولكن منذ أسبوع عاد لى الأمل . . فقد كان المنادى بقيام الجامعة الأهلية هو نفسه المهندس عثمان أحمد عثمان رئيس لجنة التنمية الشعبية للحزب الوطنى . . ونقيب المهندسين رجل تخطيطى ناجح ، سوف تختفى أمامه الشواكيش والخفافيش من ملفات ودوسيهات ومضابط وأرشيف الجامعة الأهلية . .

منذ عشر سنوات ، وعلى وجه التحديد بعد أن قام الرئيس السادات بثورة التصحيح فى ١٥ مايو ١٩٧١ ، ناديت مباشرة كوسيلة لإصلاح التعليم الجامعى ، إذا كنا نريد حقيقة تطورا جذريا وثورة تعليمية لجعلنا نلحق بركب دول العالم المتقدم . .

المهندس حسنى إسماعيل .

ناديت بضرورة مواجهة واقعنا التعليمى ، بعد أن أصبح التعليم بالمجان منذ قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، بالحقائق . . طالبت كحل لمواجهة جامعاتنا ذات الأعداد الكبيرة التى يتراوح طلاب كل كلية نظرية فيها ، وهى الحقوق والتجارة والآداب ، من ١٥ إلى ٢٥ ألف طالب وطالبة ! ! وكل كلية عملية كالطب والهندسة من ٧ إلى ١٢ ألف طالب وطالبة ! ! ناديت بالوقوف أمام هذا الطوفان المتزايد عاما بعد عام من الطلاب ، ويكفى أن نعرف أن أكثر من ١٣٠ ألف طالب وطالبة نجحوا فى الثانوية العامة هذا العام . . والمفروض أن يقبلوا جميعا فى الكليات الجامعية والمعاهد العالية . ناديت بضرورة التفكير فى إنشاء جامعة أهلية بالمصروفات الدراسية الفعلية ، تقبل الطلاب المصريين ذوى المجاميع الضعيفة فى الثانوية العامة ، الذين لم يقبلوا فى أية كلية فى جامعاتنا القومية . . أوفى الكليات التى يريدونها ولا يؤهلهم مجموع درجاتهم للقبول بهذه الجامعات الحكومية .

ناديت فى ذلك التاريخ بضرورة إنشاء الجامعة الأهلية . . بعد أن وقفت على كثير من المشاكل التى تعترض طلابنا صغار السن الذين يضطرون للسفر إلى الخارج لاستكمال تعليمهم العالى فى إحدى كليات جامعات أوروبا .

كانت أبسط المشاكل وقتئذ أن كثيرا من أولئك الطلبة اضطروا تحت ضغط الظروف الملحة أن يتزوجوا من فتيات أجنبيات يعملن فى أية وظائف ، حتى يمكنهم أن يحصلوا على الإقامة لاستكمال تعليمهم ، بعد أن كانت تتعثر وسائل تحويل النقد الأجنبى لهم من مصر . . وقد تمثل ذلك جليا فى التقرير الرسمى الذى أرسله الأستاذ عطية الله مستشارنا الثقافى الأسبق فى فينا فى أوائل الستينات إلى وزارة التعليم العالى بالقاهرة . . كان التقرير عن حالة

المهندس عثمان أحمد عثمان .

طلابنا فى النمسا . . وكان نص التقرير الخبرى الذى أثير لأول مرة فى ذلك الوقت ، يبين أن أغلب هؤلاء الطلبة يعيشون فى حالة ضياع لأنهم صغار السن ، فمعظمهم تتراوح سنه بين ١٧ و ١٨ عاما . كما أن عددهم الذى زاد على ثلاثة آلاف طالب وطالبة يشكل خطرا على السفارة المصرية خاصة المكتب الثقافى بفينا ، وأن عددا غير قليل من هؤلاء الطلبة اضطر تحت ضغط الظروف التى يعيشونها إلى أن يتزوجوا بعض الفتيات النمساويات ، حتى يمكن أن يحصلوا على شرط الإقامة أو يكتسبوا الجنسية ، بل إن عددا آخر اضطر إلى عدم استكمال تعليمه نظرا لتأخر وصول مبالغ النقد الأجنبى إليه المحولة من القاهرة إلى النمسا ، والاشتغال فى أية وظيفة لا تتفق مع ما أنفقته مصر على هؤلاء الشباب فى المرحلة السابقة على الجامعة . . عمل بعضهم فى وظيفة جرسون فى فندق أو فى مطعم أو فى كافتيريا ، وبعضهم ماسح أحذية . . وطالب الأستاذ عطية الله فى ختام تقريره الخطير فى ذلك الوقت ، بالعمل على تحديد سفر أولئك الطلبة محافظة على سمعة مصر واسم مصر ومستقبل شبابنا ! ! .

ولكن أحدا فى مصر لم يتحرك حينذاك ! .

منذ ذلك التاريخ ، جاءت إلى ذهنى فكرة قيام الجامعة الأهلية بالمصاريف الفعلية للدراسة ، لتقبل مثل أولئك الطلبة ، وكوسيلة لمنع شبابنا من الانحراف ! ! ولكن الفكرة لم تخرج إلى النور ! كانت حبيسة فى نفسى ، توجعنى وتؤلمنى وتؤرقنى . . ظللت حوالى ثمانى سنوات على هذا الحال .

خريجو الثانوية العامة يزدادون عاما بعد عام ، وجامعاتنا المصرية تضيق بهم ، والمشكلة تتفاقم .

×× وبدأت أكتب بوسيلة غير مباشرة ، قلت لابد من إيجاد حل لمواجهة الأعداد الكبيرة . كيف يعقل أن يستأجر عدد من طلابنا كرسى بلاج من فراش المدرج بمبلغ ٢٠ أو ١٥ قرشا فى الساعة ليجلس عليه ، ضربت مثلا بما يحدث فى المدرجين ٧٨ و ٧٤ بكلية آداب القاهرة وبالمدرجين الرئيسيين فى كلية الحقوق بالجامعة . . وحذرت ونبهت إلى ضرورة البحث عن وسيلة لمواجهة طوفان الأعداد المتزايدة ! .

×× لكى أعترف أنى كنت ألمح فقط ، كنت لا أستطيع أن أتحدث بصراحة . لأن الكتابة فى هذا الموضوع فى ذلك الوقت معناها التعرض للاشتراكية ، وقد يؤدى هذا إلى أشياء كثيرة لا يعلم أحد مداها !

وما إن قامت ثورة مايو ١٩٧١ التصحيحية بقيادة الرئيس السادات .. حتى دخلت في الموضوع مباشرة، طالبت بضرورة قيام الجامعة الأهلية بالمصاريف الفعلية للدراسة. لم يعد هناك مبرر للخوف ولا للحساسية أو للعقد. فاشتراكيتنا ليست صورة مكررة أو منقولة أو صماء من الاشتراكية الشيوعية، إن اشتراكيتنا تنبع من تقاليدنا وعاداتنا وقيمنا ودينا ومبادئنا. وكلها تنادي وتحث وتطالب بالعمل الجاد والمخلص والمثمر والمنتج لتحويل مصر إلى مجتمع الرفاهية والازدهار..

□ لذلك فعندما ناديت بالفكرة عقب ثورة التصحيح.. ثار وقتها كثير من المترددين والمتشككين والمتخوفين قائلين: احذروا. أوقفوا هذه الدعوة. إنها ردة عن اشتراكيتنا. بل هي رجوع بنا إلى الوراء وإلى عهد الرأسمالية البغيضة والرجعية المقيتة!.

×× وناقشت القضية بموضوعية من كافة زواياها.. فلا خوف ولا حساسية ولا عقد، ولا داعي لأن نتذرع بأسباب واهية.. وانضم إلى كثيرون من رجال الجامعات والفكر ومن أولياء الأمور الفضلاء.. وقامت مناقشات كثيرة في الصحف وفي المحافل.. ثم انتقل النقاش إلى اللجان العلمية.. بدأ المجلس القومي للتعليم والبحث العلمي برياسة الدكتور محمد عبد القادر حاتم المشرف على المجالس القومية المتخصصة، بدراسة هذه القضية من جميع زواياها، وانتهى بعد أكثر من خمس جلسات إلى ضرورة قيام الجامعة الأهلية بالمصاريف الفعلية نظرا لحاجتنا الماسة إليها.

ثم نبى مجلس الشعب القضية.. دارت مناقشات هامة اشترك فيها كل رؤساء الجامعات وعمداء الكليات وأساتذتها.. في لجنة التعليم بمجلس الشعب.. مثل الدكاترة: صوفي أبو طالب رئيس مجلس الشعب بوصفه رئيس جامعة القاهرة السابق ومحمد كامل مرسي أحمد وزير التعليم العالي الأسبق وعبد العزيز السيد وزير التربية والتعليم الأسبق ومحمد حافظ غانم نائب رئيس الوزراء ووزير التربية والتعليم العالي الأسبق ومحمد كامل ليلة وزير التعليم العالي الأسبق وعضو الأمانة العامة للحزب الوطني وعلي رضا الهنيدي رئيس جامعة الإسكندرية وحسن حمدي رئيس جامعة أسيوط. وعبد المنعم البدراوي رئيس جامعة طنطا وعادل عز عميد كلية تجارة القاهرة السابق ورئيس معهد التنمية، وطلبة عويضة رئيس جامعة الزقازيق وكمال حمدي أبو الخير عميد المعهد العالي للدراسات التعاونية والإدارية وعبد المنعم البدراوي رئيس جامعة المنصورة السابق والمرحوم الدكتور زكي شبانة رئيس جامعة المنوفية السابق وعلي البدري أستاذ أمراض السكر بكلية الطب، وكثيرين غيرهم.. وكانت المناقشات حية ومثمرة ومتعمقة. استمرت تحت القبة فترة على مدى دورتين برلمانيتين كاملتين..

وكانت حصيلة هذه المناقشات جميعا أن طلبت اللجنة إلى المرحوم الدكتور عبد الفتاح إسماعيل وكيل أول وزارة التعليم العالي الأسبق.. أن يعد مشروعا عن الجامعة الأهلية.. وقد قدم - رحمه الله - المشروع إلى لجنة التعليم بمجلس الشعب، مدعما بالمستندات والأرقام، حول كل ما يتعلق بقيام الجامعة الأهلية.. من حيث المكان والتمويل وهيئة التدريس والرسوم وشروط القبول.. الخ.. وعقدت لجنة التعليم عدة لجان استماع، دعت إليها كل المهتمين بهذا الموضوع من رجال الفكر والأدب والجامعات والتربية وخبراء التعليم.. وقد انتهت المناقشة إلى توصية تطالب بضرورة قيام الجامعة الأهلية بالمصاريف..

د. صوفي أبو طالب

د. حافظ غانم

د. حسن حمدي

د. عبد المنعم البدراوي

ولكن - مع الأسف الشديد - كالعادة دائما وللغرض في نفس يعقوب، تكدست محاضر الجلسات في مضبطة لجنة التعليم بمجلس الشعب، ثم حبست في أحد الأدراج دون أن تخرج، ولا أعلم السبب!.

وقد يكون مفتاح الدرج الذي حبست فيه المحاضر قد ضاع أو فقد!!.

ولم أيأس.. ولا يمكن أن أيأس، فسوف يظهر الحق. وقد ظهر الجزء الأول أو الفقرة الأولى من هذه القضية الهامة.. قضية الجامعة الأهلية بالمصاريف.. عندما أصدر الرئيس السادات في يوم ١٤ مايو ١٩٨٠، يوم مجلس الشعب، توجيها صريحا بأن يدفع الطالب الراسب مصاريف سنة رسوبه، حتى يمكن أن تتاح الفرصة لغيره من الطلاب المتفوقين.. لدخول الجامعة! وكان هذا التوجيه إشارة الضوء الأخضر لكل الأجهزة المعنية لأن تعمل في النور لا في الظلام.. إشارة وعلامة صريحة لأن تختفي الخفافيش والشواكيش من الوسط العلمي والحقل الجامعي..

وكان أن اجتمعت لجنة التعليم بالحزب الوطني منذ أيام برياسة الدكتور زغلول مهران نائب رئيس جامعة عين شمس لبحث وضع توجيه الرئيس السادات موضع التنفيذ..

وكان أخطر تطور، والحمد لله، أن طالب المهندس عثمان أحمد عثمان المشرف على الأمن الغذائي في اجتماع لجنة التنمية للحزب الوطني الديمقراطي بوصفه رئيسها يوم السبت الماضي بمقر الحزب باللجنة المركزية، بمناقشة هذا الموضوع الهام.. قال نقيب المهندسين بالحرف الواحد: «آن الأوان لأن تقوم الجامعة الأهلية بالمصاريف الفعلية للدراسة. لابد أن تقوم هذه الجامعة فورا، أي في العام الجامعي القادم. يجب أن يتصدى الحزب الوطني للشباب الذي قد ينحرف وهو معذور بسبب عدم وجود مكان له في إحدى كلياتنا الجامعية لضعف مجموع درجاته في الثانوية العامة. يجب أن نحافظ على النقد الأجنبي لاستثماره في مشروعات التنمية بدلا من تحويله إلى الخارج للإنفاق على الطلبة الذين يضطرون لاستكمال تعليمهم العالي والجامعي في الخارج في إحدى جامعات أوروبا أو أمريكا أو الدول العربية (الخرطوم وبيروت وبغداد).. لا خوف الآن من الاحتجاج بأن التعليم الجامعي بالمصاريف هو ردة عن الاشتراكية. إن التعليم الجامعي يجب أن يظل حقا للطلبة المتفوقين الناجحين في دراستهم.. وثارت مناقشة موضوعية في اللجنة التي تضم خيرة العاملين في النواحي الاجتماعية في مصر أمثال: المهندس حسن إسماعيل رئيس شركة الحفر والصيني. والدكتور أحمد الخرام الأستاذ بكلية طب القاهرة والدكتور عادل عز عميد تجارة القاهرة السابق، ورئيس معهد التنمية الإدارية، ومقرر اللجنة الأستاذ ماهر محمد علي، وغيرهم..

وقد انتهى الاجتماع الذي استغرق ثلاث ساعات إلى تكوين لجنة تضم كل ما أثير أو نشر حول موضوع الجامعة الأهلية من دراسات وأبحاث وآراء.. تمهيدا لمناقشتها في الاجتماعات القادمة.. حتى يمكن للحزب الوطني الديمقراطي أن يأخذ دوره في هذه القضية الوطنية القومية.

والحمد لله.. إنني متفائل هذه المرة.. فلا يمكن أن تنام مناقشات لجنة التنمية الشعبية للحزب الوطني حول الجامعة الأهلية في الأدراج ثانية.. مادام الذي قد دعا إلى قيام هذه الجامعة هو المهندس عثمان أحمد عثمان.. فكلنا يعلم قيمة هذا الرجل، ومدى قدرته وصلابته وحرصه على العمل المتواصل، وجديته في تنفيذ أي مشروع أو مهمة أو فكرة ينادي بها أو تسند إليه.. وخير دليل على ذلك تلك الأعمال التي قامت بها المقاولون العرب.. فكلها من فكر ورأي وتوجيه المهندس عثمان أحمد عثمان وبإشرافه شخصيا، وبمساعدة ومتابعة شقيقه المهندس حسن عثمان لها.. كل هذه المؤشرات تجعلنا نؤمن إيمانا أكيدا ونتفاءل ونأمل خيرا، ويمكننا أن نقول لكل طالب أعلنت نتيجته صباح اليوم في الثانوية العامة: مبروك نجاحك، وسوف تجد مكانا لك في الجامعة الأهلية إذا كان مجموعك ضعيفا لا يؤهلك للقبول في الكلية التي ترغب فيها أو تريد دخولها.. سوف تجد مكانا في الجامعة الأهلية بالمصاريف الفعلية التي سوف ترى النور إن شاء الله ابتداء من العام القادم.. لا تيأس عزيزي الطالب، فما دام المهندس عثمان أحمد عثمان وراء فكرة الجامعة الأهلية فسوف تصبح حقيقة واقعة بإذن الله.. ولا تدهش أيها الطالب.. فمن كان يصدق أن السد العالي بعظمته وضخامته وإمكانياته وقدرته، وتلق الشهيد أحمد حمدي الذي يصل منطقة القناة بسيناء الحبيبة، وكوبري أكتوبر.. وعشرات المشاريع الكبرى غيرها.. أنها سوف تقام في ذلك الوقت الضيق لولا همة عثمان أحمد عثمان، ومتابعته لكل عمل.. تحية تقدير وعرفان بالجميل لهذا الرجل الواثق من نفسه، العامل في صمت وثقة وهدوء، والمطمئن إلى العاملين معه، الذين يلتفون حوله، لأنهم جميعا يعملون بروح الفريق، روح العائلة، روح القرية المصرية الصميمة.

الحمد لله.. لقد لاحت في الأفق بشائر الجامعة الأهلية.. ولعل لجنة التنمية الشعبية للحزب الوطني تعمل بنفس السرعة التي عمل بها المهندس عثمان أحمد عثمان وشركة المقاولون العرب في كل المشروعات التي أسندت إليها.. خاصة أن أمام لجنة التنمية الدراسات والأبحاث موجودة في مضابط لجنة التعليم بمجلس الشعب، وكذلك بالمجلس القومي للتعليم والبحث العلمي.. لعلها تنتهي في وقت قريب من بحث كل ما يتعلق بقيام الجامعة الأهلية بالمصاريف الفعلية..

التي أتمنى أن تفتح هذه الجامعة الجديدة أبوابها في العام القادم، لتقبل طلابنا أصحاب المجاميع الضعيفة في الثانوية العامة، أو الطلاب أصحاب المجاميع العالية الذين يريدون دخول كليات جامعية معينة ككليات الطب مثلا.. ولكن الأماكن لا تتسع لهم في كلياتنا القومية..

إن قيام الجامعة الأهلية هو استجابة لمطلب جماهيري هام، بل إنه في الحقيقة تكملة للتوجيه الذي أصدره الرئيس السادات في ١٤ مايو ١٩٨٠ بأن يدفع الطالب الراسب مصاريف سنة رسوبه بالكلية الجامعية.. فإن هذا التوجيه معناه أن اشتراكيتنا تكفل المجانية للطالب المتفوق الناجح، ومن دونهم يجب أن يتعلموا ولكن بالمصاريف الفعلية للدراسة.. ومن هنا كان يجب أن يتبنى الحزب الوطني فكرة قيام الجامعة الأهلية بالمصاريف، تحقيقا لتوجيه الرئيس السادات.. وهذا ما فطن إليه بذكائه المعهود المهندس عثمان أحمد عثمان..

مرة ثانية.. تحية تقدير للمهندس الكبير نقيب المهندسين عثمان أحمد عثمان.. وتمنياتي للجنة التنمية الشعبية للحزب الوطني بالتوفيق في مهمتها القومية.

□

● مكان بسيط ملحق به مسجد صغير للصلاة

هنا.. يعتكف الرئيس السادات

نحن ننفرد بنشر هذا التحقيق الصحفى المصور من قلب وادى الراحة .. الذى يعتكف فيه الرئيس السادات فى الأيام الأخيرة من شهر رمضان المبارك .. وننفرد بنشر هذه الصور للمكان الذى اختاره الرئيس ليعتكف فيه . بعد أن أعلن عن نيته « الاعتكاف » فى وادى الراحة .. فى شهر نوفمبر الماضى . بعد أن صلى فيه « صلاة الشكر » .. على رمال سيناء بعد عودة الوادى المقدس طوى إلى مصر ..

محمد خلف الله

تصوير:

صبرى صلاح

● الاستعدادات فى وادى الراحة . تحت سفح الجبال المقدسة . حيث يعتكف الرئيس السادات

وكانت « أكتوبر » أول من دخل إلى وادى الراحة .. منذ أيام ودخلت المنطقة التى أعدت ليعتكف فيها الرئيس السادات .. وشاهدت الاستعدادات التى تجرى لجعل هذه المنطقة نابضة بالحياة فى هذا المكان المقدس .. بالقرب من الجبال المقدسة .. جبل موسى . وجبل المناجاة . وجبل الصفصافة .. وجبل كاترين .. وبالقرب من قبرى النبى هارون . والنبى صالح . وبالقرب من دير سانت كاترين .. وشاهدت المكان البسيط الذى أعد .. ليعتكف فيه الرئيس السادات ..

ويأتى اعتكاف الرئيس السادات فى وادى الراحة .. بعد أن أعلن عن نيته « الاعتكاف » هذا العام .. فى الأيام الأخيرة من رمضان . بوادى الراحة فى قلب الوادى المقدس طوى تنفيذا للسنة النبوية المؤكدة ..

تم اعداد مكان بسيط وأنيق . وملحق به مسجد بسيط وصغير . فى قلب وادى الراحة .. ليعتكف فيه الرئيس السادات .. وليؤدى فيه الصلاة تنفيذا للشروط الشرعية للاعتكاف .. خلال شهر رمضان .. كما أعدت فى نفس المكان استراحة لاستقبال الزوار .. بالإضافة إلى بعض الأماكن البسيطة الأخرى التى ستتخذ كمكاتب .. أو أماكن اقامة .. لمرافق الرئيس السادات .. أثناء اعتكافه .. والذى يستمر حتى ليلة .. عيد الفطر المبارك ..

ورغم ان منطقة وادى الراحة بعيدة تحت سفح الجبال المقدسة التى تتوسط جنوب سيناء . وبالرغم من أنها أعلى منطقة فى سيناء كلها . فقد اتخذت كل الترتيبات ليكون الرئيس السادات على اتصال باى مكان فى مصر . وفى العالم .. عن طريق توصيل المنطقة بالمواصلات السلكية واللاسلكية بالإضافة إلى إعادة رصف الطريق بين مطار سانت كاترين . وبين وادى الراحة . وطوله ٢٦ كيلو مترا . وقد شملت هذه العملية إعادة رصف الأجزاء المرصوفة بالطريق ورصف الأجزاء غير المرصوفة . إلى جانب تمهيد طريق وادى فيران ووادى الشيخ من عند نقطة اتصال طريق الطور مع مدخل طريق وادى فيران ليكون مدقا صالحا لسير السيارات . وطوله ١٠٦ كيلو مترات . وهذا الطريق يوصل إلى وادى الشيخ . حتى يتقاطع مع الطريق المؤدى من مطار كاترين إلى سهل الراحة وهو الجزء الذى تم رصفه بالفعل .

وقد قال لى اللواء فؤاد عزيز غالى محافظ سيناء الجنوبية إنه سوف ينقل مكتبه إلى منطقة مدينة سانت كاترين . القريبة جدا من وادى الراحة .. ليكون إلى جوار الرئيس السادات طوال فترة اعتكافه .. خاصة أن هذه المنطقة ستكون محط أنظار العالم .. خلال هذه الفترة .

تم تأمين مصادر المياه والكهرباء فى وادى الراحة .. حيث يعتكف الرئيس السادات .. وساعد على ذلك أن هذه المنطقة قريبة من مصادر المياه والكهرباء التى تغذى منطقة سانت كاترين . ويقع بها دير سانت كاترين . كما يقع بها عدد من الأديرة الصغيرة والكنائس التى يعيش فيها رهبان سيناء بعد أن اتخذوها مقرا دائما منذ مئات السنين سواء فى منطقة كاترين أو فى وادى فيران . أو كما كان يسمى قديما وادى فاران والتى تسمى ايضا واحة فيران لكثرة ما بها من مياه معدنية . ومياه صالحة للشرب ومياه آبار

تصلح للرى والزراعة .

وأكبر مصدر للمياه فى منطقة الجبال المقدسة التى يتوسطها وادى الراحة .. توجد فى منطقة وادى فيران الذى يتصل بوادى الراحة ، حيث توجد عيون فيران . ومياه هذه العيون وفيرة وصالحة للشرب . وتضم نبع فيران الذى يعتبر من اغزر الينابيع فى شبه جزيرة سيناء ، فهو يجرى أحيانا كنهر صغير . وإلى جواره نبع علو فيران . ونبع بويب فيران وهى تعتبر امتدادا لعيون فيران . وكلها عيون تمد المنطقة بالحياة والخضرة والجمال فى قلب الجبال .

وهناك مشروعات جديدة كما يقول اللواء فؤاد عزيز غالى محافظ سيناء الحنوبية ، للاهتمام بوادى فيران ، والذى يشمل وادى الشيخ ايضا ، ومنطقة سانت كاترين التى يتوسطها وادى الراحة .. وأهمها المشروعات الزراعية .. اعتمادا على مياه العيون الجارية أو مياه الآبار الجوفية ، مع استخدام أحدث النظم فى الرى الحديث ، لاستغلال كميات الرى المتوافرة فى المنطقة ، وهو الرى بالرش ، والرى بالتنقيط ، لأنه يناسب ما تتمتع به هذه المنطقة من جو جبلى يختلف تماما عن الرى فى الأراضى الزراعية فى السهول الفسيحة ، ويختلف طبقا للمناطق الزراعية وما يحيط بها من ارتفاعات ، ورغم هذه الارتفاعات فإن فى هذه الأودية التى تتخلل الجبال حوالى ١٠ آلاف فدان تجود فيها زراعة التفاح ، واللوز ، والجوز ، والبندق ، والخروب ، ونجحت فيه التجارب الأولى للزراعة ولكن سوف تكون هناك قيود على الزراعة فى هذه المناطق ، بما يتمشى مع الامكانيات المتاحة للمياه فى المنطقة .

وهناك محطة لضخ المياه تعتمد على مياه بئر النبى صالح ، وهى تقع بالقرب من مكان اعتكاف الرئيس السادات ، فى وادى الراحة ، وبالقرب منها يوجد قمر النبى صالح وهو يعلو احدى النباب بالمنطقة ، وتسمى تبة النبى صالح ، وبالقرب منها ايضا بئر صوير بالقرب من تبة النبى صالح .. ويجاه البئر على الجانب الأيسر للوادى .. قرية المروة .. وهى قرية قديمة ..

تم تركيب ماكينات جديدة على الآبار لانتاج المياه فى منطقة سانت كاترين ، وكذلك انتاج الطاقة الكهربائية لإنارة هذه المنطقة ، وتمتد توصيلات المياه والكهرباء إلى مكان اعتكاف الرئيس السادات والمبانى التى اقيمت فى سانت كاترين .

ومنطقة وادى الراحة تعتبر ملتقى الطرق التى توصل إلى دير سانت كاترين .. فهى تقع على المفترقات التى توصل ما بين الوديان القريبة ، والدير خاصة الطرق الآتية من خليج السويس فمعظم هذه الطرق يوصل إلى وادى فيران ، ثم وادى الشيخ ، ومنه إلى سهل الراحة أو وادى الراحة ومنه إلى الدير ..

وهذه الطرق كلها سواء التى تبدأ من الغرب من ناحية خليج السويس من طريق الشط – الطور – أبو رديس ، أو التى تبدأ من الشرق على ساحل خليج العقبة من نويبع ، أو ذهب ، أو التى تبدأ من الشمال من وسط سيناء من نخل أو واسط أو التى تبدأ من الجنوب من طريق شرم الشيخ – الطور – تؤدى جميعها إلى سهل الراحة .. ودير سانت كاترين ..

وأحسن الطرق الموصلة لمنطقة سهل الراحة .. من ناحية خليج السويس هو طريق الشط – الطور والذى يبدأ من طريق أبو رديس الطور عند التقائه بمدخل وادى فيران ، جنوب ابو رديس بحوالى ٣٠ كيلو مترا ثم وادى فيران ، وبعده وادى الشيخ ثم سهل الراحة تحت سفح الجبال المقدسة وطوله ١٣٦ كيلو مترا من أبو رديس إلى كاترين ، كما أن وادى الراحة يبعد ١٧٦ كيلو مترا عن مدينة الطور على ساحل خليج السويس .

ورغم هذا .. فالمسافة بالطريق البرى بين

● الرواح الساعى – فى وادى الراحة .. وسانت كاترين

● دير سانت كاترين يطل على وادى الراحة حيث يحتكف الرئيس السادات

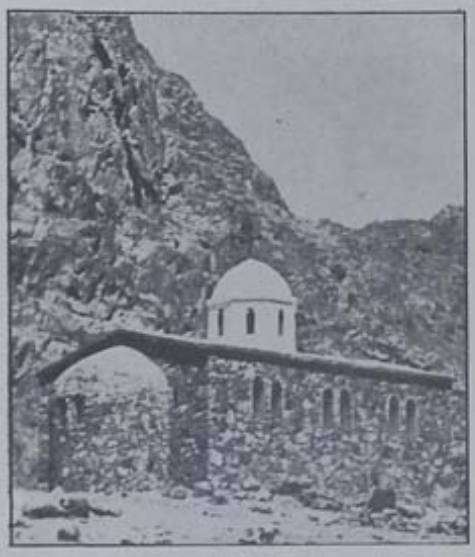

الكنائس الصغيرة .. وغرف العبادة المعزولة تنتشر فى وادى الراحة

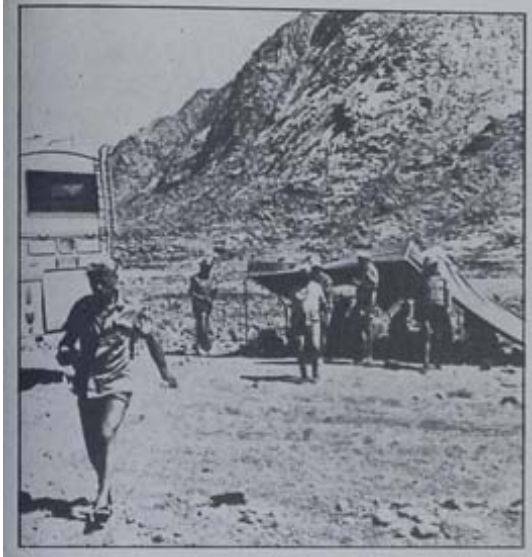

وادى الراحة ملتقى السياح – فى قلب الوادى المقدس طوى

القاهرة .. وكاترين .. مسافة بعيدة .. تصل إلى حوالى ٤٥٠ كيلو مترا وهى مسافة بعيدة فعلا ! !

والذى يزيد من صعوبة هذه المسافة – هو أننا نبدأ من القاهرة إلى السويس ثم نتجه شمالا إلى معبر الشط .. ونعبر القناة لنكون على الأرض المقدسة – سيناء .. ثم نتجه جنوبا محاذاة القناة .. حتى نصل إلى المنطقة المواجهة لبور توفيق .. على مدخل خليج السويس .. ونسير محاذاة الخليج إلى سدر .. ثم إلى ابو رديس ثم إلى نقطة الالتقاء مع مدخل وادى فيران .

وهنا تبدأ الصعوبة فالطريق مدقات ممهدة حديثا .. ولكنه وعر جدا .. حتى الآن وطوله ١٠٦ كيلو مترات حتى نصل إلى وادى الراحة .. ثم إلى سانت كاترين

قال لى مصطفى عمران رئيس مجلس مدينة سانت كاترين .. التى يتبعها الوادى المقدس طوى .. ومن بينه وادى الراحة .. إنه يفكر فى أن يلجأ إلى علماء التاريخ والآثار .. ليحددوا له بدقة منطقة الوادى المقدس طوى ومنطقة وادى الراحة على الطبيعة .. لينفذ أمر الله إلى موسى عليه السلام .. وهو أمر للبشر كافة .. كما يقول مصطفى عمران .. حينما أمره الله سبحانه وتعالى « فاخلع نعليك إنك بالوادى المقدس طوى » .

ويقول مصطفى عمران إنه يفكر فى ان الدخول إلى الوادى المقدس طوى .. وإلى وادى الراحة لا يكون الا لمن يخلع نعله تعظيما واحتراما لذلك المكان المقدس ونزولا على ارادة الله بتقديس هذا المكان .. أو على الأقل فإنه سوف يطلب من كل زائر .. أن يتعل « حفا » طاهرا .. ليدخل به إلى المكان .. كما يحدث فى مساجد القاهرة الكبرى .. التى يطلب بعض السياح زيارتها .. ورؤيتها من الداخل – وأصبح ذلك أمرا مسلما به .. من جميع السياح !

ومنطقة وادى الراحة .. التى يعتكف فيها الرئيس السادات .. هذه الأيام الأخيرة من رمضان .. تقع فى قلب الوادى المقدس طوى .. وقد روعى فى اختيار المكان الذى يعتكف فيه الرئيس .. أن يكون تحت سفح الجبال المقدسة .. التى شهدت تجلى الله لموسى عليه السلام .. وسمعت الصوت الالهى .. وتلقى عليها موسى الوصايا العشر منذ آلاف السنين .. وعلى احد جبالها جبل القديسة كاترين .. منذ مئات السنين .. فهى بقعة مقدسة منذ آلاف السنين .. وبكل المقاييس لذلك فاختيار هذه البقعة للاعتكاف .. اختيار اعترف به آلاف الرهبان الذين اتخذوا

لواء فؤاد عزيز غالى
مستقل مكنسه إلى وادى الراحة

من هذه المنطقة مقرا دائما لهم للاعتكاف .. والصلاة .. والعبادة .

فالمنطقة التى يعتكف فيها الرئيس السادات تقع فى مواجهة جبل موسى .. حيث تجلى الله لموسى عليه السلام .. وبالقرب من جبل المناجاة .. حيث كلم الله .. جل جلاله نبيه موسى .. وفى جوار جبل الصفصافة .. وهو الجبل الذى تلقى عليه موسى عليه السلام الوصايا العشر .. ثم ألقى بالألواح التى سجلت عليها الوصايا العشر .. من على منحدر الصفصافة .. فتكسرت .. بعد أن عاد إلى قومه فوجدهم قد خالفوا أوامره .. كما يقع هذا المكان بالقرب من جبل القديسة كاترين وايضا بالقرب من الدير الذى يحمل اسمها ويحتفظ بجسدها .

وبهذا يعتبر وادى الراحة – حيث يعتكف الرئيس السادات .. تحت سفح الجبال المقدسة .. والتى تمثل سلسلة من الجبال تمتد إلى كيلو مترين وأعلى قمة فيها هى قمة جبل سيدنا موسى التى ترتفع إلى ٢٦٣٩ مترا وقمة جبل سانت كاترين التى ترتفع إلى حوالى ٢٦٠٠ متر .. وفى نفس الوقت فإن هذه المنطقة مرتفعة .. ويصل ارتفاعها إلى حوالى ٢٥٠٠ متر .. وقد اصبحت المنطقة ملتقى للرهبان الذين اختاروها مقرا لهم .. واصبحت هذه الجبال تضم مجموعة من الآثار التى يرجع عهدها إلى ما قبل دير سانت كاترين وتشمل كنائس وغرف عبادة معزولة وأديرة صغيرة .. ومعابد متفرقة .

والى جوار هذه الآثار .. يوجد فى وادى الراحة .. مقام النبى هارون شقيق موسى عليه السلام الذى يقال إنه دفن فى وادى فيران .. وبالتحديد بالقرب من جبل صفصافة وبالقرب من هذه المنطقة توجد بئر النبى هارون .. كما يوجد قبر النبى صالح الذى يقع على تبة جبلية اسمها تبة النبى صالح .. وقد بنى إلى جواره كنيسة صغيرة .. وهى على مسافة كيلو مترين من آثار النبى صالح .. الذى يقع عند نقطة التقاء وادى المرة مع وادى الشيخ الذى يؤدى إلى وادى الراحة .

وبالقرب من وادى فيران .. وعند مدخل الوادى .. والذى يطلق عليه فى بعض أجزائه واحة فيران .. يوجد جبل سوربال .. وكان يحج إليه الناس قبل الأديان .. وقد وجدت عنده أحجار أثرية منقوش عليها أسماء الزوار حتى القرن الثالث الميلادى .. كما يوجد على سفح هذا الجبل ايضا دير أثرى قديم كان يسكنه الرهبان منذ مئات السنين .

وهذه المناطق المقدسة كلها .. ورد ذكرها فى الكتاب المقدس .. وهذا وحده يجذب إليها السياح من جميع أنحاء العالم .. خاصة المهتمين بالدراسات الانسانية والدينية .

وهذا الرواج السياحى الذى تتمتع به منطقة سانت كاترين .. سوف يزداد مستقبلا بعد أن يتم تنفيذ التخطيط العمرانى المتكامل لتحويل المنطقة لمدينة سياحية عالمية .. يتضمن تزويدها بشبكات جديدة من المرافق العامة ومنشآت الخدمات .. وربطها بقرى سياحية وزراعية ومحطة للاتصالات السلكية .. واللاسلكية .. وخط جوى للطيران المدنى .. وتقوية الارسال الاذاعى والتليفزيونى وانشاء مركز إعلامى وثقافى ودور للسينما .

والاستعدادات التى حدثت خلال الايام الماضية لاستقبال الرئيس السادات .. تمثل فى حقيقتها مكسبا حقيقيا للمنطقة .. التى تضم وادى الراحة

وفى نفس المكان .. فى وادى الراحة .. يبدأ الرئيس السادات اعتكافه .. فى الأيام الأخيرة من رمضان .. الذى يستمر حتى ليلة العيد .

وفى العشر الأواخر من رمضان تتجه أنظار العالم إلى وادى الراحة .. حيث يعتكف الرئيس السادات .. فى الوادى المقدس طوى .. فالاعتكاف من العبادات الاسلامية المستحبة .. فى شهر رمضان

وتمضى أيام رمضان .. وتصل للأيام الأخيرة حيث يستحب الاعتكاف والتفرغ للعبادة .. التماسا لليلة القدر .. التى ينتظرها الناس فى الأيام العشرة الأخيرة من شهر رمضان .

وكانت هذه الجولة .. فى وادى الراحة .. بقلب الوادى المقدس طوى .. حيث يعتكف الرئيس السادات .. على بقعة من أقدس بقاع الأرض .. حيث تجلى الله لموسى وسمع صوته وأنزل عليه أول رسالة سماوية الى الناس .. على أرض مصر .